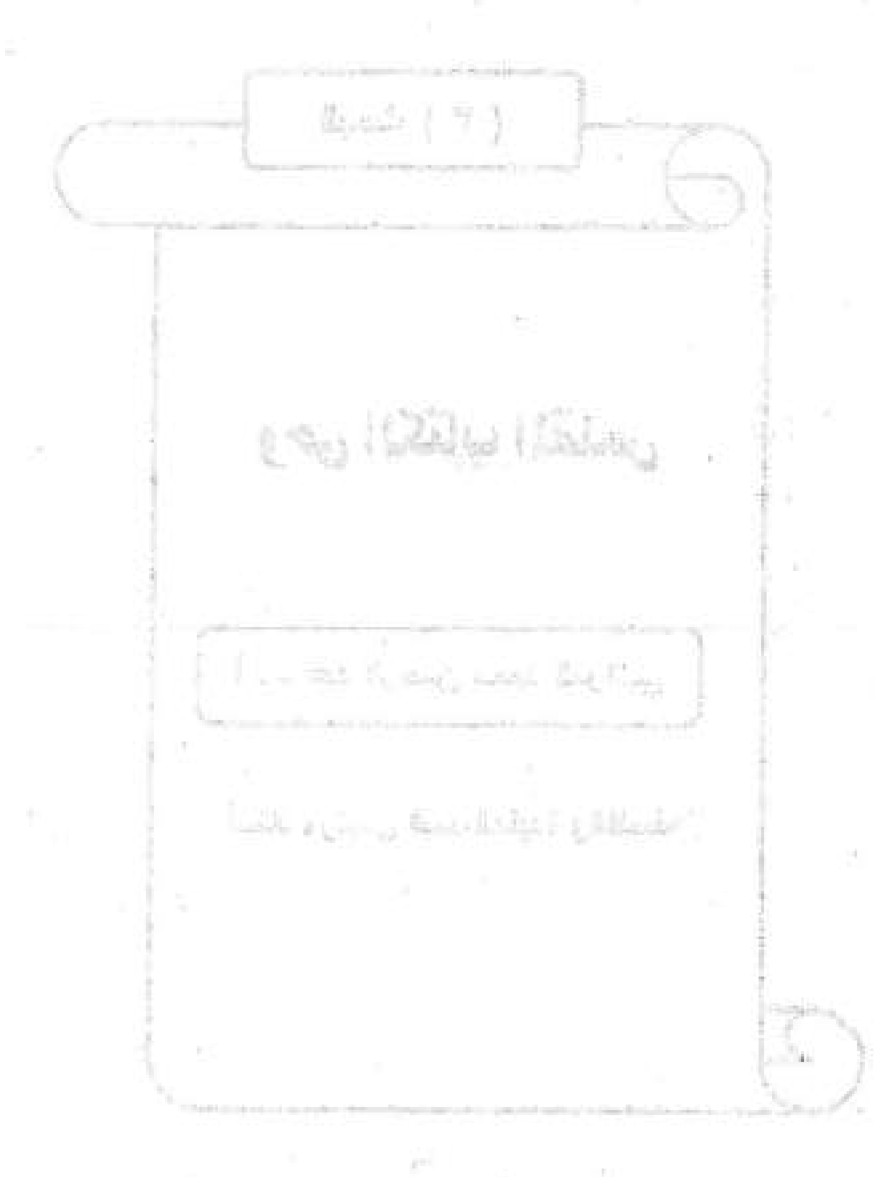
البحث (٣)

وحى الكتاب المقدس

أ . د عبد الرحمن محمد المراكبى

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة



بسم الله الرحمن الرحيم

وحي الكتاب المقدس

حينما يتصدى الباحث المنصف للكتابة عن عقائد غير المسلمين من أهل الكتاب أو غيرهم فإنه لا يكتب عنها من منطلق العداء لها ، أو الخصومة لأهلها ، أو لإبطالها عليهم ، أو لمحاولة صرفهم عنها فهذا شأنهم وما يدينون .

وإنما يكتب عنها من منطلق التعرف عليها ، والتعريف بها والوقوف على الحقيقة بشأنها والتَّعرُّف على مواطن الالتقاء ، أو الاختلاف معها وعلى مدي تطورها وما لحقها في تاريخ تطورها مما ليس منها ومحاولة الرجوع إلي منابعها الصافية ، وأصولها السماوية التي يمكن أن تلتقي فيها مع رسالات السماء ودعوات الأنبياء.

ولا شك أن البحث فيما يدين به الآخر ، والكتابة عن الغير للوقوف على مثل هذه الأمور هو أمر جد عسير لما يقتضيه من الإلمام التام بما لدي الغير من عقائد ومبادئ وما لديه من أحكام وتشريعات وتتبعها عبر تاريخها في مصادرها ومراجعها الموثوق بها عندهم أو المسلمة لديهم .

كما يقتضي التجرد والحيدة دون تعصب للرأي والمذهب ، والعقيدة والدين تعصباً يُفقد الباحث روح الحيدة والنزاهة والتجرد في أبحاثه وأحكامه .

وفي هذا يقول الشيخ الإمام : أبو زهرة في بحثه القيّم " محاضرات في النصرانية " عسير على المرء أن يكتب في رأي يخالف رأيه ، ويستطيع مع هذه المخالفة أن يصور الرأي كما يجول بخاطر صاحبه ويتبعث في نفسه : فيبين دوافعه وغاياته وإذا كان ذلك واضحاً في رأى مخالف يُرتأي ، فكيف يكون الحال إذا كانت المخالفة في عقيدة تعتنق ؟

.... ولكن إذا كان الإنصاف يطالبنا بأن لا نزيد على ما عندهم أو أن نحرفه عن مراده ، فالإنصاف يطالبنا – كذلك – بأن لا نهمل العقل وإلا خرج بحثنا عن معناه العلمي التاريخي" [١] . وأن لا نهمل كذلك حقائق العلم التي بلغت درجة اليقين أو القانون .

ولما كان الوحي أساس الدين كله : عقيدة وشريعة ، كان موضوع الوحي أول وأولي ما يهتم به الباحث لمعرفة مدي صدقه ويقينه ، فإن صدَقَ الوحي صدَق كل ما يأتي من طريقة ، وإلا تقوض الدين كله من أساسه .

ولما كان الكتاب المقدس هو الوحي المسلم لدي النصارى ، وهو المصدر الموثوق به عندهم لأنه معصوم من الخطأ ومقدس لديهم فسوف نجعله شاهدنا فيما نكتب ، وسوف نعتمد عليه أساساً في بحثنا ، حتى لا نلزمهم بغير ما يدينون به ، أو نحكم عليهم بغير ما يسلمونه .

---

١ – محاضرات في النصرانية (المقدمة) .

كما سنجعل العقل والمنطق حكمًا في العرض والتحليل والنقد . وبالله العون التوفيق .

الكتاب المقدس :

يطلق الكتاب المقدس : على مجموع الكتب ، والأسفار والرسائل التي يعتبرها النصارى أصلاً لدينهم ، ومصدراً لعقائدهم وشرائعهم ، والتي اعتمدتها وقررتها مجامعهم المقدسة باعتبارها وحياً ، أو إلهاماً من الروح القدس تلقاه وكتبه رجال الله القديسون ، أو وصل إليهم عن أنبياء بني إسرائيل .

وسمي مقدساً ، لأنه معصوم في نظرهم لفظاً ومعنى من الخطأ والاختلاف ، ومن التحريف والتغيير والتبديل .

ولأنه موحى به كذلك من الروح القدس .

وما كان كذلك فهو مقدس لفظاً ومعنى .

ويتكون الكتاب المقدس من قسمين رئيسين هما :

١ – **العهد القديم** : وهو الذي يضم الكتب والأسفار التي وصلت إليهم عن أنبياء بني إسرائيل قبل المسيح عليه السلام .

وسمي عهداً لأنه ميثاق يأخذون به أنفسهم ، ويرتبطون به مع الرب سبحانه .

وسمي قديماً بالنسبة للعهد الجديد الذي كتب بعد المسيح عليه السلام .

ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفراً هي :

١ – الناموس (التوراة) : ويتكون من خمسة أسفار .

التكوين . – الخروج . – التثنية . – اللاويين . – العدد .

وتنسب هذه الأسفار الخمسة إلي موسى عليه السلام .

٢ – الأسفار التاريخية : وتتكون من اثني عشر سفراً :

يوشع – القضاة – راعوث – صموئيل الأول – صموئيل الثاني – الملوك الأول – الملوك الثاني – أخبار الأيام الأول – أخبار الأيام الثاني – عزرا – نحميا – استير .

٣ – الأناشيد : وتتكون من خمسة أسفار :

أيوب – مزامير داود – أمثال سليمان – الجامعة – نشيد الأناشيد.

٤ – الأنبياء : ويتكون من سبعة عشر سفراً :

أشعياء – أرميا – مراثي أرميا – حذقيال – دانيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عوبديا – يونان (يونس) – ميخا ناحوم – حبَقُوق – صُوفَنيا – حَجيٌ – زكريا (وهو غير زكريا والد يحيي) – ملاخي . وكانت وفاته قبل المسيح بنحو أربعة قرون تقريباً .

يضاف إلي ما تقدم ما يسمي بالأسفار الخفية (الأبوكريفا) . وهي تسع رسائل أخفاها اليهود ، لأنها مشكوك فيها ، وهي ليست وحياً ولا إلهاماً عند غير الفريسيين من اليهود .

ومع ذلك اعتمدها الكاثوليك من النصارى واعتبروها مقدسة!!

وهي أسفار : باروخ – طوبيا – يهوديت – وزدم – إيكليزيا استيكس ، وجزء من كتاب دانيال واستير وكتابي الميكابيين الأول والثاني .

وتسمي هذه الأسفار بـــ " الأبوكريفا Apocrypa أي الكتب الخفية المشكوك فيها .

٢ – العهد الجديد :

ويتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة:متي ، ومرقس ، ولوقا ويوحنا .وسفر أعمال الرسل

والأسفار التعليمية : وهي إحدى وعشرون رسالة .

ينسب إلي "بولس" منها أربع عشرة رسالة،أرسلها إلي كل من:

أهل رومية – اهل كورنثوس (رسالتين) – أهل غلاطية – أهل أفسس – أهل كولوسي – أهل تسالونيكي (رسالتين) – تيموثاوس (رسالتين) – تيطس – فليمون – العبرانيين .

ولبطرس رسالتان .

وليوحنا رسالتان .

ورسالة واحدة ليعقوب .

رسالة ليهوذا .

وهذه رسائل عامة ، ليست موجهة إلي كنائس أو طوائف أو أشخاص بعينها يضاف إلي ما تقدم : رؤيا يوحنا . وهي عبارة عن رؤى ومنامات تتعلق بالمسح عليه السلام .

الوحي والإعلان :

١ – الوحي :

إذا رجعنا إلي قاموس الكتاب المقدس في مادتي : " وحي" وإعلان " نجده يحدد كلا المصطلحين كما يأتي :

أولاً : كلمة (" وحي) تعني : إبلاغ الحق الإلهي بواسطة بشر .

ولفظه "موحي به "تفيد معني: "متنفس به"أو مستمد نفسه من الله"

جاء في سفر إرميا : (١ : ٩) ومدّ الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي : ها قد جعلت كلامي في فمك "

والوحي : عمل من أعمال الروح القدس :

جاء في رسالة بطرس الثانية : (١ : ٢١) إنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " .

والروح القدس : هو روح الله ، الأقنوم الثالث في الثالوث ، ومن أعماله : الحكمة والفهم والمعرفة يقول أشعياء :(١١ : ٢) إنه روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب "

ولقد أبلغ الله الحق الإلهي للبشر بطرق كثيرة وأنواع متعددة تتناسب كل طريقة وكل نوع فيها مع حال المخاطب بالوحي .

ولقد بلغ الوحي تمامه وكماله في " الكلمة المتجسدة " التي هي يسوع المسيح .

" لأن الناموس بموسى أعطي ، أما النعمة والحق فبيسوع صارا " (يوحنا ١ : ١٧) .

ولأن الله تعالي غيب لا يري ، فقد أعلن ذاته للبشر ، ولم يكتف بإعلان ذاته فحسب ، بل وكَّل إلي روح القدس إرشاد الناس لمعرفته وإدراكه .

وأكد هذا المسيح حينما قال لتلاميذه : " إن الروح القدس سوف يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " " ويرشدكم إلي جميع الحق ... ويخبركم بأمور آتيه" – يوحنا : (١٤: ٢٦ ، ١٦ : ١٣) .

أما الصُور التي يتم بها الوحي فيذكر الكتاب المقدس منها أربعة :

١ – **التكلمُ من وراء حجاب :**

كما حدث مع موسى عليه السلام حينما تكلم مع الرب وجهاً لوجه : " ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه " (خروج ٣٣ : ١١) إلا أن صاحبه لا يرى وجه الله مباشرة لأن وجه الله لا يمكن أن يُرى " وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش " " وأما وجهي فلا يُري " (خروج ٣٣ : ٢٠ ، ٢٣) .

ويقرر يوحنا (١ : ١٨) أن الله لم يره أحد قط " .

وعلى هذا لا يُري سافراً لأحد حين يكلمه ، بل يكلمه من وراء حجاب .

وهذا الحجاب قد يكون سحاباً : " فقال الرب لموسى ها أنا آت إليك في ظلام السحاب " (خروج ١٩ : ٩) .

وقد يكون ضباباً : " فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلي الضباب حيث كان الله " (خروج : ٢٠ : ٢١) .

وقد يكون الحجاب ناراً " فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً (تثنية ٤ : ١٢) وقد يكون ريحاً أو غيره .

٢ – **التكلم في المنام :**

كما جاء في سفر التكوين (١٥ : ١) بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلي إبرام (إبراهيم) في الرؤيا قائلاً : لا تخف يا إبرام "

٢ – التكلم عن طريق الملك :

يقول دانيال : (٩ : ٢١ – ٢٢) وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مطاراً واغفا لمسني عند وقت تقدمة المساء وتكلم معي وقال يا دنيال إني خرجت الآن لأعملك الفهم "

٤ – الإلهام عن طريق الروح القدس :

وعليه إجماع علماء اللاهوت المسيحي ، وهم يرون أن أسفار العهد الجديد قد تمت كتابتها بالإلهام عن طريق الروح القدس .

ويستدلون على ذلك بما جاء في رسالة بطرس الثانية (١ : ٢١) بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس "

٢ – الإعلان :

أما الإعلان فهو : الإذاعة عن أمر ما .

وقد أعلن الله عن ذاته بطرق ثلاثة غير صريحة هي :

١ – الإعلان عن ذاته في الخليقة : السماوات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه : يوم إلي يوم يذيع كلاماً ، وليل إلي ليل يبدي علماً ، لا قول ولا كلام ، لا يُسمع صوتهم ، في كل الأرض خرج منطقهم ، وإلي أقصي المسكون كلماتهم " (مزمور ١٩ : ٢ – ٤) .

٢ – الإعلان عن ذات الله في ضمير الإنسان " لأن ليس الذين يُسمعون الناس هم أبرار عند الله ، بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون ، لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم ، الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو مجتمعه في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح (رو ٢ : ١٢ – ١٦) .

٢ – الإعلان عن ذات الله في التاريخ :

جاء في أعمال الرسل : (١٤ : ١٥ – ١٧) تبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلي الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد "

وعلى ذلك فالوحي يعتبر نوعاً من أنواع الإعلان ، إلا أنه إعلان بواسطة الكلام على لسان البشر .

أما الإعلان فقد يجئ التعبير فيه عن الحقيقة بلسان الحال لا بلسان المقال .

والوحي الحقيقي معصوم من الخطأ في نظرهم ، أما الإعلان فقد يداخله الخطأ .

وإذا كان الأمر كما تقدم في معنى الوحي ، والإلهام . والإعلان فهل كانت الأناجيل ورسائل الرسل بوحي ، أو بإلهام ، أو بإعلان ؟

من البدهي : أن الأناجيل ، بل الكتاب المقدس جميعه لم يأت عن طريق الإعلان ، لأن التعبير في هذا الأخير إنما يأتي بلسان الحال ، لا بلسان المقال في الأعم الأغلب بخلاف الوحي ، ولأن الإعلان غير معصوم بل قد يعتريه الخطأ بخلاف الوحي ، والأناجيل مقدسة يجب لها العصمة من الخطأ وكذا الرسائل والأسفار .

ولما كان الإلهام يعتبر نوعاً من أنواع الوحي ، فإن الأناجيل المقدسة بل الكتاب المقدس جميعه لا يكون إلا عن طريق الوحي المعصوم : سواء أكان إلهاماً ، أو وحياً مباشراً عن الله أو عن طريق الملك ، أو الروح القدس ، أو مناماً كما في الرسالة النبوية ليوحنا .

وهي في جميع ذلك معصومة لا يعتريها الخطأ بحال .

يقول دكتور / بونج أستاذ العهد القديم : " إذا لم يكن الكتاب المقدس كتاباً معصوماً فلن يبق أمامنا شيء على الإطلاق يمكن أن يكون موضوع يقين أو تأكيد ، وستذهب سائر العقائد الأخرى واحدة وراء الأخرى في مهب الريح ، بل المسيحية كلها تدور وجوداً وعدماً حول الإيمان بعصمة الكتاب المقدس ، وستكون أية

محاولات لتجنب هذه النتيجة في واقع الحال ليست إلا من باب الخداع للنفس [١] .

والحقيقة كذلك لأن مبنى المسيحية على ما في الكتاب المقدس من شرائع وعقائد ومبادئ .

فإذا ما تطرق إليها الشك أنهدم هذا البناء رأساً على عقب كما ذكرنا في مقدمة البحث .

ولكن إذا كان الكتاب المقدس معصوماً ، فهل تجب هذه العصمة للوحي اللفظي ، أو للوحي المعنوي ؟

بمعني آخر : هل هذا الكتاب المقدس هو كلمات الله موحاة ومؤداة بلفظها عن الله تعالي فهي كلماته المقدسة المعصومة دون أن يكون للبشر دخل فيها إلا مجرد النقل عن الله ، وهي في ذلك معصومة عن الخطأ أو التحريف أو التبديل ؟ .

أو هي منقوله عن الله تعالي بالمعني فقط ، وهي بمعناها معصومة عن الخطأ دون اللفظ ؟

كثير من اللاهوتيين المحافظين يرون الرأي الأول ، ويرون العصمة للوحي اللفظي ، وأن ما في الأناجيل ، بل الكتاب المقدس كله وحي لفظي ، وأن كلماته جميعاً هي كلمات الله التي جعلها في فم الأنبياء بإحدى طرق الوحي ، أو الإلهام عن طريق الروح القدس .

---

١ – المقدسة / د : سيد عبد التواب عبد الهادي / ٢٥ .

وأنها معصومة بألفاظها وكلماتها ومعانيها جميعاً ، لأنها كلمات الله خرجت من فم الرب ، وليس فيها شيء بشري ألبته .

يقول متي : (١٠ : ٢٠) لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم "

ويقول " بولس " في رسالته الثانية إلي تيموثاوس : (٣ : ١٦ – ١٧) كل الكتاب هو موحي به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب .. لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهبا لكل عمل صالح " .

ويقول بطرس في رسالته الثانية : (١ : ٢٠) كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " .

وعند أرميا : (١ : ٩) ومد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي : ها قد جعلت كلامي في فمك " .

وهؤلاء يرون أن الكتاب المقدس كله نبوياً ، ولم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، فمصدر الكتاب المقدس كله لفظا ومعني هو الله ، وأن أناس الله الذين تكلموا به كانوا مسوقين بروح القدس .

فالله يجعل الكلمات الإلهية بحيث تنطق بها ألسنة بشرية ، ويكتبها كتاب بشريون .

يقول الرب " أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " (تثنية ١٨ : ١٨) .

ولكن أي هذه الكتب هي كلمات الله المعصومة بلفظها وكلماتها ؟

هل هي الكتب الأصلية التي فقدت باعترافهم ؟

أو الكتب المترجمة التي هي بين أيديهم اليوم ؟

وهل الترجمة هي عمل الله ، أو هو عمل بشري : كلماته وألفاظه من البشر ؟!

إنهم يعترفون جميعاً بأن الكتب الأساس التي أوحيت إلي الأنبياء هي المعصومة وهذه قد فقدت وعلى فرض وجودها الآن بأيديهم فأيها هو كلمة الله ؟ مع اختلاف ألفاظها ، واختلاف مؤلفيها بل واختلاف معانيها ، وقوع الاختلاف بينها ؟!!

ثم كيف تكون جميعها وحيا لفظياً مع تصريح لوقا بأنه لم يكتب عن وحي ولا إلهام وإنما عن تتبعه للروايات والأخبار (لوقا : ١ : ١ – ٤) ؟

وكيف تكون جميعها وحياً لفظياً ، وبولس نفسه الذي قال في رسالته إلي يتموساوس (٣ : ١٦) كل الكتاب موحي به من الله " يصرح في رسالته إلي أهل كورنثوس (١٤ : ٦) بأنه يعتمد على الرأي والاجتهاد ، كما يعتمد على الوحي فيقول : ولكني أفيدكم فيها مشورة (٧ : ٣٥) " ولكني أعطي رأيا (٧ : ٤) .

وكذلك يعتمد الرأى في رسالته إلي أهل رومية (٣ : ٨) ، (٨ : ١٨) وغيرها فإما ن يكون بولس متناقضاً ، وأما أن يعني بقوله : كل الكتاب موحي به من الله : الوحي بالمعنى لا الوحي

اللفظي ، بل كيف يكون وحيا معنويا وهو رأى ومشورة ؟! وهل يستشار وحي أوامر من الله ؟!

لهذا الذي ذكرناه ولغيره كذلك أثبت البحث العلمي الدقيق في العصر الحالي بما لا يدع مجالاً للشك وجود الجانب البشري في الكتاب المقدس .

ومن ثم تسقط نظرية الوحي اللفظي ، وتسقط تبعاً لذلك العصمة والقداسة اللفظية .

يقول القس إبراهيم سعيد في شرحه لإنجيل لوقا :

" إن كلمات الإنجيل ليست هي كلمات الروح القدس التي ألهمها الرسل ، سواء في ذلك كل كتبهم ، فالعبارة فيها للكاتب ، وليست للروح القدس الذي يلهم الرسل بما يكتبون " .

لهذا لجأ كثير من اللاهوتيين في العصر الحديث بعد سقوط نظرية الوحي اللفظي إلي القول بنظرية الوحي المعنوي .

ولكن إذا كان الكتاب المقدس وحياً أو إلهاماً بالمعنى ، لأنه ليس وحياً باللفظ – كما ثبت بطلانه – فهل ينطبق ذلك على كتب العهدين : القديم والجديد معاً ؟ أو على أحدهما دون الآخر ؟ .

العهد القديم :

لقد كانت الكنيسة الكاثوليكية تتمسك قديماً – كما يقول موريس بوكاي – بعقيدة الإلهام التي تأكد القول بها في مجمع الفاتيكان

الذي عقد عام (١٨٦٩ - ١٨٧٠ م) والذي استمر لمدة سنتين تقرر فيه : " أن الكتب القانونية لكل من العهدين : القديم والجديد قد كتبت بإلهام من الروح القدس ، وأعطيت هكذا للكنيسة .

لكنها عادت اليوم - بعد نحو قرن من الزمان - لتواجه الحقائق وتعترف بها ، بعد أن بحث المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان عام (١٩٦٢ - ١٩٦٥ م) المشكلة التي تتعلق بوجود أخطاء في بعض نصوص أسفار العهد القديم ، وانتهي المجمع بعد ثلاث سنوات من الجدل والمناقشة إلي قبول صيغة مخففة - خطيت فيه بالأغلبية الساحقة ، إذ صوت إلي جانبها (٢٣٤٤) ضد (٦) أصوات فقط ، وأدرجت في الوثيقة المسكونية الرابعة عن التنزيل فقرة تخص العهد القديم في الفصل الرابع (ص ٥٣) جاء فيها :

" .. إن هذه الكتب - كتب العهد القديم - تحتوي على شوائب ، وشيء من البطلان " [١] . كذلك جاء في مقدمة الكتاب المقدس " طبع الكاثوليك " سنة ١٩٦٠م ما يؤكد أن أسفار موسى (التوراة) فيها " كثير من علامات التقدم - أي التطور - تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعة ، مما حمل المفسرين : كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل هذه الأسفار الأدبي ، فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب "

---

١ - انظر بوكاي - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة / ٦١ ، ٦٢ دار المعارف ط ٤ / ١٩٧٧ م .

البنتاتيك " – أى الأسفار الخمسة – منذ قصة الخلق إلي قصة موته " .

أما لماذا ؟ : فلما فيها كما ذكرت المقدمة من علامات التطور وأمارته .

ولما فيها كذلك من الأحداث والوقائع والأخبار المتأخرة عن عهد موسى ، فكيف تكون من تأليفه ، أو إملائه ؟!

ففي الأسفار الخمسة : التكوين – الخروج اللاويين – العدد – التثنية ، أكثر من (٧٠٠) جملة تثبت على وجه القطع أنها ليست من إملاء الله ولا من إملاء موسى عليه السلام ، وإنما هي من عمل شخص ثالث .

من هذا مثلا : ما ورد في سفر الخروج (٦ : ١) " وقال الرب لموسي " .

في سفر الخروج أيضا : (٦ : ١٣) " فتكلم موسى بين يدي الرب " .

في سفر العدد : (١١ : ١١) فقال موسي للرب " .

في سفر التثنية : (٣١ : ١٤) ثم قال الرب لموسى " وهكذا .

فهذه وغيرها ليست كلمات الله ، ولا كلمات موسى ، لأن الضمير هنا للغائب ، فهذا شخص ثالث يحكي أحداثا ، ويسجل تاريخا سمع عنه .

كذلك نجد موسى في سفر التثنية (٣٤ : ٥ – ١٠) يسجل تاريخ موته فيقول : " فمات موسى هناك .. ودفنه الرب .. وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ... ولم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى " .

فهل هذا كلام موسى عن نفسه بعد موته ؟! .

وهل هذا وحي الله تعالي إلي موسى ؟!

ولما فيها من أخطاء علمية فاضحة منها :

١ – ما يقرره سفر لتكوين من ظهور الليل والنهار والصباح في اليوم الأول للخلق قبل خلق الشمس والقمر والنجوم التي خلقت في اليوم الرابع وهو ما يتعارض مع العلم ، بل مع بدائه العقول

٢ – وفيه أن الله خلق النبات في اليوم الثالث أى قبل أن يخلق الشمس في اليوم الرابع وهو ما يتعارض مع العلم كذلك .

٣ – وفيه أن خلق العالم يرجع إلي نحو ستة آلاف سنة وهو ما يدحضه العلم الحديث كالجولوجيا وغيرها .

٤ – وفيه أن الطوفان عندما حدث اكتسح الأرض كلها وأنه حدث في القرن الحادي والعشرين ق م ، وهو عصر ظلت معه وبعده حضارات قائمة في مصر وبابل وغيرهما دون مساس . وهو ما يتعارض مع العلم أيضا . وهكذا .

هذا : إلي جانب ما جاء في أسفار العهد القديم من تجديف على الله والأنبياء واتهام بالفاحشة والخيانة والكذب ... الخ فهل كان هذا وحي الله ؟! .

من ذلك : أن الله تعالي كان يصارع يعقوب ؟إلي قبيل الفجر فلم يستطع أن يصرعه ، لأن يعقوب كان قوياً على الله !!

ومنها:أن لوطا شرب الخمر، وزنا بابنتيه وحملتا بالزنا منه

وأن داود زنا بامرأة " أوريا " وحملت بالزنا منه ، وأنه دبر قتل أوريا بالحيلة ليتخلص منه ، وينفرد بامرأته !!

ومنها : أن هارون صنع لبني إسرائيل عجلاً ، وبني له مذبحاً فعبدوه وعبده هارون معهم ، وسجدوا له ، وذبحوا أمامه الذبائح !!

ومنها : أن سليمان ارتد في آخر حياته ، وعبد الأصنام ، وبني لها المعابد ، ومات مرتداً مشركاً .. الخ

فهل هذه كتب إلهامية ، أو قصص إلهامية ؟!

وكيف تكون القداسة لأحبارهم " وبابواتهم ولا تكون لانبيائهم ؟!!

لهذا وغيره اضطرت الكنيسة ممثلة في المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان عام (٦٢ – ١٩٦٥ م) إلي الاعتراف بوجود " شوائب وشيء من البطلان " في العهد القديم .

ولا شك أن وجود البطلان فيها يفقدها مصداقيتها ، ويفقدها قداستها ، ويبطل القول بأنها جميعاً وحي أو إلهام : سواء أكانت بلفظها أو بمعناها .

٢ – العهد الجديد :

" كان يسوع يطوف المدن ... ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف (متي : ٩ : ٣٥) وكان المسيح عليه السلام يقول كما حكي مرقس (٨ : ٣٥) " من أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلصها " .

يقول العالم المسيحي (إكهارن) إنه كان في ابتداء الملة المسيحية رسالة مختصرة يجوز أن تكون هي الإنجيل الأصلي " (١) .

كان للمسيح إذاً إنجيل يكرز أو يبشر به ويدعو إليه هذه حقيقة لا ينكرها أحد من النصارى ، ولا من المسلمين كذلك فقد أخبر بذلك القرآن الكريم كما قال الحق سبحانه : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ ﴾ الحديد : ٢٧ .

هذا الإنجيل الذي كان يكرز به المسيح عليه السلام هو وحي الله تعالي إليه باتفاق النصارى والمسلمين أيضاً إلا أن هذا

---

١ – متولي يوسف شلبي – أضواء على المسيحية / ٥١ الدار الكويتية للطباعة ط ٢ .

الإنجيل الذي كان يكرز به المسيح لا وجود له بين المسيحيين فقد فقد أوضاع بعد المسيح مباشرة ولم يعثر له على أثر .

يقول " المسيوآتين دينيه " الفرنسي : أما أن الله قد أوحى الإنجيل إلي عيسى بلغته ولغة قومه فالذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر أو انه قد أبيد "[١] .

فالموجود اليوم بأيدي النصارى من كتب العهد الجديد ورسائله ليس من بينها هذا الإنجيل الذي أوحاه الله إلي المسيح عليه السلام بل هي جميعاً من تأليف أناس آخرين .

ينسب بعضها إلي الحواريين وبعضها إلي تلاميذهم وبعضها إلي " بولس " وهو ليس حوارياً ولا تلميذاً للحواريين فهل نعتبر ذلك وحياً ؟!

يجيب على ذلك المسيحيون : بأنها جميعاً وحي ، وأنها وإن لم تكن وحياً باللفظ كما تقدم ، فهي وحي بالمعني فهذه الكتب والرسائل وإن كتبت بلغة البشر ، وبأقلامهم وبأسلوبهم إلا أنها مع ذلك سماوية أو إلهية بمضمونها ومحتواها ، وهي كلام الرب الذي لا يمكن إنكاره ، وهي معصومة ومقدسة بمعناها لأنها تعبر عن كلام الرب الذي تلقاه أناس الله القديسون إلهاماً من الروح القدس .

ولكن هل يمكن للقدّيسين من غير الأنبياء أن يتلقوا وحياً أو إلهاماً نبوياً من الروح القدس دون أن يكونوا أنبياء ؟

---

١ - المرجع السابق – ٥٣ .

أم أن ذلك إلهاماً دون إلهام الأنبياء كرامة لهؤلاء القديسين الأتقياء ؟

إن هذا الأخير لا ينكره أحد ، بل هو واقع لبعض الصالحين الأتقياء الذين يختصهم الله بشيء من الكرامات إلا أنه لا يسمى وحياً شرعياً أو نبوياً لأنه جاء على يد غير الأنبياء ، فلا عصمة له ولا قداسة ، ولا يترتب عليه حكم أو تشريع لأن ذلك خصيصة وحي الأنبياء دون غيرهم .

ووحي الأنبياء يقتضي أن يكون أصحابه أنبياء .

فهل كان من هؤلاء من أدعى النبوة وأيده الله تعالى بالمعجزات؟

إن واحداً من هؤلاء لم يدع النبوة لنفسه ، ولم يجر الله على يديه معجزة تدل على صدق دعواه،وأن ما يكتبه أو يؤلفه لنا هو وحي الله !

فبأي دليل أو حجة يحتج هؤلاء على أن هذه الكتب وحي من الروح القدس ، وأن لها القداسة والعصمة وأنها حجة ملزمة للناس ؟!

يزعم هؤلاء بل ويمعنون في زعمهم بأن كتبة الأناجيل والعهد الجديد مطلقاً كانوا رسلاً معصومين ممتلئين من الروح القدس ، وقد ظهرت على أيديهم الخوارق ، وزكاهم المسيح عليه السلام .

أما أدلتهم على هذا الزعم فهي ما يأتي :

١ – ما ورد عند متي (١٧ : ٢١) من قول المسيح لتلاميذه " كل ما سألتموه إذا حَسُن إيمانكم ستجابون " .

٢ – ما ورد عند متي أيضاً (١٠ : ١) أن عيسى دعا الإثني عشر حوارياً ، وأعطاهم من القدرة والسلطان ما يتقون به الجن ، ويداوون به الأسقام "

٣ – ما ورد عند متي كذلك (١٠ : ٢٠) " لستم انتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم " .

٤ – قول بطرس " إنه بفمي تسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون ، والله العارف القلوب شهد لهم معطياً – أى للرسل – الروح القدس كما لنا أيضاً .. وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم " (أعمال : ٥ : ٧ – ١٢)

٥ – وروي عند لوقا (١٠ : ١٧ – ٢٠) أن المسيح أرسل سبعين إلي المدن كل اثنين إلي مدينة ، فرجع السبعون بفرح عظيم قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا فقال لهم : لقد رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب ، وكل قوة العدو ولا يضركم شيء ، ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السماء "

وفي أعمال الرسل كما في الأناجيل الكثير من العجائب التي أتي بها الرسل من الحواريين والتلاميذ .

ونحن لا ننكر – كما سبق – أن يكون لبعض الصالحين من الخوارق والكرامات والعجائب ما يبهر غيرهم كرامة من الله تعالي لهم ، ولكن شيئاً من ذلك لا يدل دلالة قاطعه على أنهم كانوا رسلاً يوحي إليهم .

وذلك لما يأتي :

١ – لأن واحداً من هؤلاء – كما ذكرنا من قبل – لم يدّع النبوة لنفسه وإن ادعاها هؤلاء له !!

٢ – الاستدلال بهذه النصوص متوقف على صدقها وأنها وحي من الله تعالي حتى يستدل بها فما هو الدليل على صدقها ؟

٣ – على فرض صحة هذه النصوص فإنها لا تفيد دعوى النبوة ، ولا تدل على الإعجاز ، بل غاية ما تدل عليه أو تفيده هو التأييد والمعونة من الله تعالي لهم في بعض الأوقات أو الأحوال . والمعونة أو الكرامة لا يدل شيء منها على النبوة أو الرسالة .

إن الكتاب الديني المقدس الذي يجب الإيمان به ، ويلزم العمل بما فيه وينهض حجة على الناس هو الكتاب الذي يجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية :

١ – أن يأتي على لسان نبي مدّع للنبوة .

٢ – أن يكون هذا النبي صادقاً في دعواه ، مؤيداً بالمعجزات التي تؤيد صدق مدعاه .

٣ – أن يدعي أن ما جاء به وحي الله ، وان ينقل ذلك عنه بطريق قطعي وسند متصل .

٤ – أن لا يكون هذا الوحي مختلفا أو متناقضا مع نفسه ، أو مع حقائق العقل ، أو العلم ، أو التاريخ .

لأن الوحي الصحيح حق ، والحق لا يناقض الحق بل الحق يقوي بعضه بعضاً [1] .

ونحن إذا رجعنا إلي العهد الجديد بما يشتمل عليه من كتب ورسائل :

١– لا نجد من بينها كتاباً أو رسالة تنسب إلي المسيح نفسه

٢ – لا نجد من مؤلفي هذه الكتب أو الرسائل من ادعي النبوة أو الرسالة لنفسه ، ثم جاء بمعجزات تصدق دعواه (وإن ادعاها لهم أتباعهم) .

٣ – لم يدع واحد منهم أن ما يكتبه هو وحي الله تعالي إليه ، أمره الله بتبليغه إلي الناس وإنما يعزون ذلك إلي المسيح وصفاً أو خبراً قولاً وفعلاً .

٤ – إسناد بعض ما يكتبون إلي أنفسهم : كرأي واجتهاد ، لا كوحي وإلهام ، كما نجد عند " بولس " في رسالته إلي أهل كورنثوس الأولي (٧ : ٣٥) " لكني افيدكم فيها مشورة " و " ٧ : ٢٥ " لكني أعطي رأياً و (٧ : ٤) " ... بحسب مشورتي "

---

١ – انظر على سبيل المثال : دوائر المعارف الأمريكية والبريطانية والفرنسية ، وأبحاث ما سينون وجنيبير : وبوكاي وغيرهم كثير في العصر الحديث ممن يثبتون تناقض كثير من نصوص الكتاب المقدس مع حقائق العقل والعلم والتاريخ ، بل وتناقض النصوص فيما بينها .

وفي رسالته إلي أهل رومية (٣ : ٨) " لأننا نحسب " و (٨ : ١٨) " وأني أحسب " الخ

فهو بهذا يتحدث عن نفسه ومن تلقاء نفسه عن رأى بوصفه معلماً ، لا باعتباره نبيا رسولاً .

٥ – لقد ميز " بولس " في رسالته إلي أهل كورنثوس (١٤ : ٦) بين نوعين من التبشير : أحدهما يعتمد على الوحي وهو ما ينقل عن المسيح ويتوارثه الحواريون والتلاميذ وينقلونه إلي الآخرين والآخر يعتمد على الرأي والاجتهاد بوصفهم معلمين لا مرسلين .

٦ – إقرار " لوقا " صراحة بأنه لم يكتب عن وحي وإلهام ، وإنما يكتب عن تتبعه للروايات والأخبار (١ : ١ – ٤) .

٧ – الأنبياء لا يحكمون أحداً في شرع الله ودينه ، أما هؤلاء فكانوا يحكّمون الناس فيما يقولون : فهذا بولس يقول في رسالته إلي أهل كورنثوس (١٠ : ١٥) " أقول لكم كما يقول الحكماء ، فاحكموا انتم فيما أقول " .

٨ – وجود الاختلاف والتضارب بين الأناجيل والرسائل في أحداث بعينها مما ينفي ادعاء الوحى أو الإلهام لان ما هو من الله لا يختلف ولا يتناقض . وصدق الله ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً** ﴾ سورة النساء – ٨٢ .

٩ – اعتراف البروتستنت وغيرهم بان بعض هذه الكتب والرسائل ليست بوحي ولا إلهام .

يقول " استادلن" وغيره : إن إنجيل يوحنا ليس بإلهام وجميع رسائل يوحنا ليست بإلهام على رأى فرقة " الوجين " وكذلك الرسالة الثانية لبطرس . ورسالة يهوذا ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورؤياه النبوي كل ذلك عند الاكثرين ليس بإلهام [١] .

١٠ - اعتراف البروتستنت بأن الحواريين فضلاً عن غيرهم لم يكونوا ملهمين .

والحقيقة : أن أحداً من القائلين بدعوى الإلهام لا يستطيع أن يثبت مدّعاه ولا أن يدلل عليه ، بل الأدلة على خلافة كما رأينا ، لأنها لو كانت بإلهام لكانت صادقة في كل ما أخبرت به ، ولكانت متفقة غير مختلفة ولا متضاربة لأنها جميعاً صادرة عن الله تعالي ، وما هو من الله لا يختلف ولا يتناقض وأن اختلف الناطقون به . ولكنا نجد بينها اختلافاً كثيراً .

ونجد فيها مخالفات للعقل والمنطق .

ونجد فيها مفارقات لمقررات التاريخ وحقائق العلم .

ونجد فيها محالات عقدية ودينية .

ونجد فيها تحريفات بالزيادة والنقصان .

ولكل ذلك شواهده ودلائله في أسفار الكتاب المقدس وكتبه ورسائله . مما يشهد بأنها مجرد قصص تاريخية قابله للنقد ،

---

١ - أبو زهرة / محاضرات - ٩١ مطبعة المدني ١٩٦٦ م ط ٣ .

ومعرضة للخطأ والصواب لا تقيم حجة ولا تلزم أحداً وليست معصومة ولا مقدسة لأنها ليست وحياً ولا إلهاماً كما يزعمون .

ومن أمثلة التضارب والاختلاف الذي وقع بينها ما يأتي :

١ – الاختلاف حول نسب المسيح عليه السلام ، وهو أمر تاريخي لا يقبل الخلاف إلا إذا كان ذلك اجتهاداً لا وحياً أو إلهاماً

فعلي حين يصل (متي) المسيح بسلميان بن داود عليهم السلام (متي ١ : ١ – ١٦) .

يصله (لوقا) بناثان بن داود لا بسلميان (لوقا ٣ : ٢٣ – ٣٨)

وهما سلسلتان مختلفتان تماماً فيما بعد داود عليه السلام ، ومن ثم اختلفت الأسماء ، واختلف عدد الآباء ، وأسقطت من سلسلة الآباء أسماء : فهي عند " متى " ٣٨ جيلاً من يعقوب (إسرائيل) إلي يوسف النجار رجل مريم التي ولد منها يسوع المسيح (كما يقول متي) .

وهي عبارة عن : ١٤ جيلاً من إبراهيم إلي داود ، ١٤ جيلاً من داود إلي سبي بابل ١٤ جيلاً من سبي بابل إلي المسيح ، ولو سلمنا تاريخياً هذا العدد بهذا التحديد : ١٤ ، ١٤ ، ١٤ يكون المجموع (٤٢) لا(٣٨) ولو أسقطنا كذلك إبراهيم وإسحاق من هذا العدد يصبح العدد (٤٠) لا (٣٨) !!

أما " لوقا " فيصل بعدد الآباء إلى (٣٥) حتى يعقوب ، يضاف إلى السلسلة إسحاق وإبراهيم ليكون العدد حتى إبراهيم (٥٥) وهذا الاختلاف يدل على أحد أمرين :

١ - أن أحد الإنجيلين لم يمكن وحياً ولا إلهاماً بيقين : لأننا إذا فرضنا أن أحدهما صادق كان الآخر كاذباً والكاذب لا يمكن أن يكون وحياً ولا إلهاماً ببداهة العقول ، وإلا كان الإله الذي أوحاه إليه كاذباً وهو محال على الله .

وإذا كنا لا نعرف الصادق منهما ؛ لأنه غير متعين كان الشك وارداً عليهما حتى يقوم الدليل على صدق أحدهما .

يقول القس حبيب سعيد في كتابه المدخل إلي الكتاب المقدس :

" إنه لا يمكن الفصل بين العنصر البشري والإلهي ، فلن نقدر أن نقول : هذا بشري ، وهذا إلهي ، لان الله لم يضف أقواله إلى أقوال الأنبياء ن ولكن تكلم بواسطة الأنبياء " .

٢ - أن إنجيل (متي) لم يكن معروفاً لـــ (لوقا) مع أن إنجيل متى أسبق تأليفاً من إنجيل لوقا بأكثر من عشرين عاماً ، ولو كان معروفاً له لما خالفه وهو حواري المسيح ، ولوقا لا يعدو أن يكون تلميذاً لم ير المسيح ولم يشاهده فمخالفته تدل على أحد الأمور الآتية :

أ - إما أن يكون إنجيل متى غير موجود أصلاً ، وإنما ألف بعد لوقا ، ثم نسب إلي متي .

ب – وإما أن يكون موجودا اطلع عليه لوقا ، إلا أنه رأى خطأه فخالفه ، وهو دليل واضح على عدم إلهامية متى .

ج – وإما على عدم دقة لوقا وتحقيقه – كما يدعي هو وكما يدعي أتباعه – لأنه قد غفل عن أهم إنجيل ألف بعد المسيح على يد أحد حوارييه .

٢ – الاختلاف حول أسماء الحواريين الإثني عشر :

والاختلاف هنا بين من شاهد وهو الحواري " متى " ومن لم يشاهد وهو " لوقا " .

والاختلاف حول اثني عشر رجلاً ، وهو أمر يستطيع الكبير والصغير معرفته .

فعند متى (١٠ : ٢ – ٤) أنهم :

١ – سمعان (بطرس) . ٢ – إندراوس (أخو سمعان) .

٣ – يعقوب بن زبدي . ٤ – يوحنا (أخو يعقوب) .

٥ – فلبيس . ٦ – برثولماوس . ٧ – توما العشار .

٨ – متى العشار . ٩ – يعقوب بن حلفي .

١٠ – تداوس (لباوس) ١١ – سمعان القانوني .

١٢ – يهوذا الاسخريوطي (الخائن الذي أسلم المسيح) .

أما عند لوقا (٦ : ١٣ – ١٦) فهم :

١ – سمعان (بطرس) . ٢ – اندراوس .٣ – يعقوب .

٤ – يوحنا . ٥ – فليبس . ٦ – برثولماوس . ٧ – متي

٨ – توما . ٩ – يعقوب بن حلفي .

١٠ – سمعان . ١١ – يهوذا (اخو يعقوب) .

١٢ – يهوذا الاسخريوطي .

أما عند يوحنا (١٤ : ٢٢) فلا يوجد يهوذا الاسخريوطي بل يهوذا آخر .

فأى ذلك كان وحياً أو إلهاماً لاندري ؟!

٢ – الاختلاف حول قصة الطيب :

يذكر القصة كل من متي : (٢٦ : ٦ – ٩) ، ومرقس : (١٤ : ٣ – ٢) ولوقا : (٧ : ٣٦ – ٣٩) ويوحنا : (١٢ : ١ – ٦) وهي قصة واحدة شاهدها اثنان من رواتها هما : متي ويوحنا – في زعمهم وسمعها اثنان هما : مرقس ولوقا ، ومع ذلك اختلفت روايتها بينهم جميعاً :

والقصة : أن امرأة جاءت إلي المسيح عليه السلام ومعها قارورة طيب نادر كثير الثمن فسكبته على المسيح وهو جالس متكئ فغضب لذلك أصحابه ورأوا انه كان من الأولى أن يباع هذا الطيب ويعطي ثمنه للفقراء ..

أما المرأة : فهي مجهولة عند مرقس ومتّي ، وهي مريم أخت لعازر عند يوحنا .

وهي امرأة خاطئة عند لوقا ، وهي صديقة عند يوحنا .

أما المكان : فهو بيت سمعان الأبرص عند متّي ومرقس ولوقا (على اختلاف بينهم) وهو عند يوحنا : بيت الاخوة : مريم ومرثا ، ولعازر من الفريسيين .

وأما الطيب : فهو طيب نادر دون تحديد نوعه عند متي ولوقا ويوحنا ، وهو " ناردين " خالص عند مرقس .

وقد صبت الطيب على رأسه عند مرقس ومتي ، وعلى رجليه عند لوقا ويوحنا .

ولا ندري أى هذه الروايات هو الحق ، وأيها هو الخطأ ؟ وأيها هو الوحي أو الإلهام ؟!

٤ – الاختلاف حول العشاء الأخير :

يتفق متي (٢٦ : ١٧ – ٢٠) ولوقا (٢٢ : ٨) ومرقس (١٤ : ١ – ٢) على أن العشاء الأخير كان في الفصح ، وأما يوحنا (١٣ : ١ – ٤) و (١٨ : ٣٩) فيجعل العشاء قبل الفصح وقد قبض عليه في مساء اليوم السابق على أكل الفصح (١٨ : ٢٨) .

ولوقا يحدد صعود المسيح بيوم الفصح ، وفي أعمال الرسل (١٨ : ٢٨) بعد الفصح بأربعين يوماً !!

أما يوحنا الذي كان في هذا العشاء إلي جوار المسيح وبجانبه كما يصوره المسيحيون فلم يشر بكلمة واحدة إلي تأسيس القربان المقدس أثناء عشاء المسيح مع تلاميذه !!

ومن هنا يقطع الباحثون – كما يقول بوكاى – بأن يوحنا كاتب الإنجيل غير يوحنا الحواري تلميذ المسيح [1] .

أما الحواري الخائن فتختلف قصته عند يوحنا (١٣ : ٢١ – ٣٠) عنها في الأناجيل الثلاثة .

ولا ندري أي ذلك هو الحق دون غيره ، وأيها كان وحيا أو إلهاماً كما يزعمون ؟!

٥ – الاختلاف حول نهاية يهوذا الخائن :

أما متي : (٢٧ : ٣ – ٤) فيذكر انه ذهب وخنق نفسه ومات (انتحر) لأنه أسلم دماً بريئاً بغير حق .

وأما لوقا : (سفر أعمال الرسل) فيذكر انه خر على وجهه وانشقَّ بطنه فانسكبت أحشاؤه من بطنه فمات .

ولا شك أن الموت خنقاً غير الموت حتفاً ، فالأول عمل يهوذا نفسه ، والثاني عقاب من الله تعالي وقع به جزاء خيانته ، وبين الأمرين بون بعيد . فأيهما كان إلهاماً أو وحياً ؟!

---

١ – التوراة والإنجيل والقرآن والعلم / ١١٧ – ١٢٠ . .

٦ – **الاختلاف حول القبض على المسيح ومحاكمته :**

فعند متي (٢٦ : ٤٨ – ٥٠) أن يهوذا الأسخربوطي الخائن هو الذي دلّ عليه وأعطاهم إشارة للقبض عليه . وكذلك عند مرقس : (١٤ : ٤٣ – ٥٢) ولوقا : (٢٣ : ٤٧ – ٤٨)

أما يوحنا (١٨ : ٣ – ٨) فيذكر أن المسيح هو الذي أعلمهم بنفسه حين قال لهم : " من تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصري .

قال لهم يسوع : أنا هو ..

فلما قال لهم أنا هو رجعوا إلي الوراء وسقطوا على الأرض ،

فسألهم ثانية : من تطلبون ؟

قالوا يسوع الناصري ، أجاب يسوع : قد قلت لكم إني أنا هو ، وكان معهم يهوذا لكنه لم يُقبلّه ولم يدل عليه كما ذكرت بقية الأناجيل .

وكان القبض عليه عند متي (٢٦ : ٣ – ٤) بعد العيد حيث اجتمع والكهنة والكتبة والشيوخ لكي يمسكوا بالمسيح ويقتلوه ولكنهم تشاوروا فيما بينهم وانتظروا إلي ما بعد العيد حتى لا تكون فتنه في الشعب .

وعند متي نفسه (٢٧ : ١٥ – ١٨) كان القبض عليه قبل العيد ، وقد طلب بلاطس من الشعب أن يطلق لهم أحد الأسيرين:

باراباس ، أو يسوع بمناسبة العيد ، ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلق سراح باراباس ويهلك يسوع (٢٧ : ٢٠) .

وهكذا كان الاختلاف حول تاريخ القبض عليه وصلبه هل كان الأربعاء والصلب الخميس على رواية يوحنا ، أو كان الخميس والصلب يوم الجمعة على رواية الآخرين ؟!

ونحن لا ندري أى ذلك هو الحق ؟ وأى ذلك هو الوحي دون غيره ؟!!

٧ – قيامة المسيح بعد قبره :

جاء في إنجيل متي (١٢ : ٣٨ – ٤٠) ، مرقس : (٨ : ٣١) و (٩ : ٣١) و (١٠ : ٣٤) ويوحنا : (٢ : ١٩ – ٢٣) ولوقا (٢٤ : ١ – ٩) أن المسيح سيمكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال كما كان يونان في بطن الحوت هكذا يكون ابن الإنسان .

وبمقارنة ذلك بما ورد في قصة الصلب والقيامة يتبين لنا أن المسيح لم يمكث في القبر غير يوم وليلة أو ليلتين على اكثر تقدير .

فقد انزل المسيح عن خشبة الصليب مساء يوم الجمعة ، ثم قبر ليلة السبت أو مساء الجمعة ، وكانت استراحة السبت ، وفي فجر يوم الأحد وجد القبر خالياً (متي ٢٨ : ١ – ٦) و (مرقس ١٥ : ٤٢ – ٤٦) و (يوحنا ٢٠ : ١) وهذا معناه أن

المسيح لم يمكث بالقبر إلا يوم السبت فقط والليلة التي سبقته وليلة الأحد على اكثر تقدير . فأين ذلك مما سبق ؟!

أما حول شهود القبر :

فمتي يقول : إن الذي ذهب إلي القبر هما : مريم المجدلية ، ومريم أم المسيح فقط .

ومرقس يقول : إن الذي ذهب إلي القبر هما ، وغيرهما .

ويوحنا يقول : عن الذي ذهب إلي القبر هي المجدلية فحسب .

أما عن الوقت :

فمتي يقول : إن وقت الذهاب هو عشاء ليلة السبت ، وعلى ذلك يكون المكث في القبر يوماً وليلة فقط ومرقس يقول " بعد طلوع شمس يوم الأحد .

وهذه المختلفات قد دعت المحدثين من الباحثين إلي إنكار قيامة المسيح مطلقا فيقول المستشرق الفرنسي إميل لودفيج " مثلا : إن عيسى بعد موته وصلبه لم يقم في اليوم الثالث كما يقال ، ولكن اختفت جثته في اليوم الثاني والذي وافق يوم السبت " انظر كتاب : " حياة ابن " أما عن المشاهدات التي رأينها :

متي يقول : إنهما رأتا الملك وهو نازل من السماء ورفع الصخرة .

ومرقس ويوحنا يقولان : النسوة وجدن الصخرة قد قلعت أو دحرجت .

ومتي يقول : عن الملك أخبرهن بقيامة المسيح .

ومرقس يقول : أخبرهن رجلان مبيضان بقيامة المسيح .

ويوحنا يقول : إن مريم لم تجد أحداً ، ورجعت جائرة ، ثم عادت إلي القبر ومعها يوحنا فلم يجدا أحدا فانصرفا .

ثم التفتت فإذا المسيح واقف فسلم عليها ، وأخبرها بقيامته .

أما المكان الذي ظهر فيه المسيح للناس :

فيذكر متي : انه الجليل . ويذكر لوقا : أنه ظهر في أورشليم ، ويذكر يوحنا : أنه ظهر في اليهود والجليل معاً ، ويذكر مرقس : انه ظهر بين التلاميذ .. وهكذا

ونقول : كان من الاولي لو ظهرت هذه المعجزة حقاً أن يذهب المسيح إلي بيلاطس واليهود ليتحداهم بها ويعلن بين الجميع قيامته حتى يؤمنوا به .. ولكن أصحابه لم يعلنوا ذلك في الناس إلا بعد خمسين يوماً من قيامته وقد ظل يظهر لهم أربعين يوماً (أعمال ١ : ٤) .

أما عن صعود المسيح بعد قيامته فيحدده لوقا (١ : ٢ – ٣) بأربعين يوماً بعد الفصح حيث كان يظهر لهم في هذه المدة ويتردد عليهم ولهذا حدد المسيحيون . عيد صعود المسيح بأربعين يوماً بعد الفصح .

بينما تذكر الرواية الإنجيلية (لوقا : ٢٤ : ١ – ٥١) أنه صعد يوم قيامته من قبره بعد أن ظهر لهم في بيت عنيا .

على حين سكت متى ويوحنا عن الصعود إلي السماء : وذكره مرقس (١٦ : ١٩) انه رفع إلي السماء وجلس عن يمين الله .

وأما لوقا : (٢٤ – ٥١) فيري أن المسيح قد انفصل منهم ونقل إلي السماء دون تحديد الجلوس .

وفي تعليق على طبعة الأناجيل الأربعة المتوافقة التى نشرتها مدرسة الكتاب المقدس بالقدس عام ١٩٧٢ م ذكرت التعليقة التى تخص صعود المسيح بأنه لم يكن صعوداً بالجسد لأن الله تعالي ليس جسماً ولا يحويه المكان فليس الله بأعلى دون أسفل ولا في مكان دون غيره .

وعبارة جلس عن يمين الله كما ذكر مرقس عبارة مصنوعة كما يري الآب " روجيه "[١] .

فأي هذه الروايات نصدق ؟ وهل مع كل ذلك يمكن أن نصدق بأن ذلك كان وحياً أو إلهاماً ؟!!

---

١ – موريس بوكاى : التوراة والإنجيل والقرآن / ١٢٣ – ١٢٤ .

تضارب وتناقض :

١ – المسيح بن الله ، والمسيح بن يوسف النجار :

من التضارب العجيب في العهد الجديد ، ومن الزلات التي لا تغتفر لمؤلفيه : ما ذكره يوحنا ، وبولس من أن المسيح ابن الله وهو وما أكده المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ م ، وما يعتقده النصارى اليوم .

وما ذكره متى (١ : ١٢) و (١ : ٢٠ – ٢١) وما صرح به لوقا : (٣ : ٢٣ – ٣٨) من أن المسيح ابن يوسف النجار التضارب يدل على هذا التضارب ونحن لا نستطيع أن نرفع التضارب ، بل التناقض بين المقالتين إلا على أساس أن الله سبحانه أب للمسيح من الناحية الروحية ويوسف النجار أب له من الناحية الجسدية ، ولكن هل كان يوسف زوجاً لمريم حتى يظن ذلك كما يقول لوقا ؟

وكانت مريم امرأة يوسف كما يقول متي أو أن ذلك حدث من سفاح كما يفتري اليهود ؟

إن ذكر سلسلة نسب المسيح إلي يوسف النجار كما ذكر متى ولوقا يؤكد أحد الأمرين ، وعلى كلا الأمرين فالتضارب ، بل التناقض وارد عليهما .

ولقد حاول " مكس ميشيل " تبريراً لذكر سلسلة نسب المسيح من جهة يوسف النجار فيقول :

" خرج المسيح بحسب التسلسل البشري الجسدي من نسل إبراهيم ، من نسل يعقوب من نسل داود النبي ، لهذا اهتم الإنجيل أن يذكر في قائمة نسب المسيح هذه العبارات " كتاب ميلاد يسوع بن داود بن إبراهيم "

ثم يأخذ في التسلسل حتى ينتهي بنا إلي العائلة والعشيرة التي ولد المسيح منها وهي عشيرة يوسف رجل مريم متى (١ : ١٦)

ثم يقول : وعلى الرغم من أن يوسف رجل مريم ليس أبا للمسيح ، ولم يتسلسل عنه جسدياً ، لأنه ولد من العذراء مريم بدون رجل ، إلا أن الأنساب لم تكن تتدرج عن النساء ، بل عن الرجال ، وان ينتهي النسب بيوسف فهذا معناه أن النسب ينتهي بمريم . لماذا ؟ ليس لان الرجل انحدر عنه نسب المسيح ولكن لأن الرجل لم يكن يتزوج إلا من عشيرته حسب نظام اليهودية "

وهذا معناه – كما يري مكس ميشيل – أن مريم من نفس عشيرة يوسف بالحتم .

ومعناه أيضاً : أن سلسلة النسب العشائرية التي تنتهي بيوسف هي نفس سلسلة نسب عشيرة مريم التي ولد منها يسوع المسيح .

وهذا التعليل وإن بدا في ظاهره مقبولاً ، إلا انه غير صحيح على إطلاقة بل غير صحيح مطلقاً لأمور منها :

أولاً : اختلاف قائمة النسب بين كل من متي ولوقا من حيث العدد

ثانياً : اختلاف قائمة النسب بين كل من متي ولوقا من حيث النسب .

ثالثاً : لم تبين سلسلة النسب : الأب أو الجد الذي تلتقي فيه مريم مع يوسف النجار .

رابعاً : لو كان الأمر كما ذكر " ميشل " لما عد يوسف من آباء المسيح .

خامساً : النظام اليهودي لا يلزم اليهودي أن يتزوج من عشيرته ، بل من يهودية ، وإن اختلفت العشائر ، فكيف يؤخذ ذلك دليلاً على أن مريم كانت حتماً من عشيرة يوسف ؟ وأن سلسلة نسب يوسف هي عين سلسلة نسب مريم التي ولد منها يسوع ، ولو صح ذلك لكان يوسف أخاً لمريم لا رجلاً لها ؟!

سادساً : لم تكن مريم زوجاً ليسوف حين حملت بالمسيح كما يقول متي (١ : ٢٠ – ٢١) لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل فيها هو من الروح القدس " وإلا نسب إليه .

والعجيب أن لوقا قد صرح بذلك ،

يقول لوقا (٣ : ٢٣ – ٢٨) : " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظن انه ابن يوسف بن هالي ابن ... الخ " فهل كان ذلك وحياً أو إلهاما ؟!!

٢ – الأحداث التى واكبت صلب المسيح وقيامته :

من هذه الأحداث ما يذكره متي وغيره (متي ٢٧ : ٥ – ٥) : حيث انشق حجاب الهيكل من فوق إلي أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين ، وهذه الأحداث على غرابتها لو صحت لما أغفلها التاريخ .

ولو صحت لآمن به اليهود جميعاً ، بل لآمن به الكنعانيون والرومان وغيرهم ممن شهد هذه الأحداث العجيبة ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث .

ولقد جزم العلامة المسيحي "نورثن" بكذب هذه الحكاية .[١] فهل يكون في الوحي كذباً ؟!

٣ – إبليس والمسيح :

ورد عند متي (٤ : ١ – ١٠) ولوقا (٤ : ١ – ١٣) تجربة المسيح مع إبليس ، وقد قاد إبليس المسيح فانقاد له طوعاً إلي جبل منيف ومرة إلي أعلا صخرة في بيت المقدس . حتى طمع إبليس في أن يسجد له المسيح ، وأن يعبده بعد أن مناه بملك الدنيا ، وقد أراه ممالك الدنيا كلها في لحظة ، وقال له إبليس لك أعطي هذا السلطان كله . إن سجدت أمامي ، وهي روايات لا يمكن قبولها على أساس ألوهية المسيح كما يدعي النصارى .

---

١ – أبو زهرة / محاضرات / ٩٦ ط ٣ / مطبعة المدني .

فكيف يقود إبليس الإله فينقاد له ؟!

وكيف يطمع إبليس في أن يسجد الإله له ؟!

وكيف يمني من لا يملك شيئاً (إبليس) من يملك كل شيء (وهو الإله) ؟!

وإذا كان المسيح يعلم أن الذي يجربه هو إبليس فكيف يتبعه إلي الجبل وينقاد له ؟!

وهل كان هذا الانقياد طوعاً ، أو كرها ؟

إن كان الأول فكيف يتبع الإله الشيطان ؟

وإن كان الثاني فهو عاجز فكيف يكون إلها ؟!!

٤ – جئت لألقي ناراً على الأرض :

جاء المسيح عليه السلام رحمة لبني إسرائيل وهو كما يقول إنه يريد رحمة لا ذبيحة " (متي ٩ : ١٣ ، ١٢ : ٧)

ومتي (١٢ : ٢٨ – ٣٠) تعالوا إلي جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ، احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم .

" ... روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأسقي المنكسري القلوب ، لأنادي للمأسورين بالإطلاق ، وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية " لوقا (٤ : ١٦ – ١٨) .

" ولما رأى
ومنطرحين كغنم لا

ويدعو اتباعه
" طوبي للودعاء لأ
يُرحمون ، طوبي
لصانعي السلام لأنهم
" لا تقاوموا الشر بل
أيضاً ، ومن أراد
أيضاً ، ومن سخرك
أعداءكم باركوا لا
الذين يسيئون إليكم و
السماوات .. لأنه إن
٥ : ٣٨ – ٤٨) .

هذه الدعوة الر
٥٣) قوله : " جئ
اضطرمت.. اتظنون
أقول لكم بل انقساما

فهل جاء المسيح
جاء ، لا ليعطي سلا
لوقا ؟ لا ندري !!

٥ – لا تظنوا أني جئت لأ

لقد جاء المسيح
الناموس ، ولم يكن ا
الناموس بل إضافات

والابن والرو
بالإنجيل على

وعند مر
في جميع الأمم

يقول " أ
هذه العبارة مش

١ – لأن
الكنسية .

٢ – أن
بل لم يكن لها

ويقول أيض
فعلاً ما كان ث
التي حاولت ال
حدث في المجم

فهل كانت
كانت إلي الأمم
لا ندري ؟!

---

١ – أدولف هرا
/ ١٤ أحمد عبد ال

هذه الإض
فهي إضافة زا
حذفت من نسـ
عشر إلي العدد
من هذه ا

ما جاء ح
ومولوده الوحيد
حتى إنه بذل ابـ
الحياة الأبدية "

إن كلمة
أبعدت في النسخ

ومن هذه
يوحنا الذي يتعل
كان يحبه " ابق
لا يموت حتى يـ

وكذلك الإض
يتعلق بقصة المر

---

١ – (ديدات) هل
الإسلامي .
٢ – وكان من الوا
الإنجيل حيث مات ال

التحريف بالنقصان : ٢٠ .

مغالطات : ٥ .

النسخ : ٢١ + ٢ = ٢٣ .

فهل يمكن للمسيحيين مع كل هذا أن يقولوا إن الكتاب المقدس بعهدية ،القديم والجديد من وحي الروح القدس وإلهامه ؟!

لقد نشرت مجلة " لوك " الإنجليزية الصادرة في ٢٦ / ٢ / ١٩٥٢ م مقالاً بعنوان " الحقيقة عن الكتاب المقدس " ذكر فيه الكاتب وهو " هرتزل اسنبس " أنه في عام ١٧٢٠ م . قامت هيئة من الخبراء الإنجليز بتقدير عدد الأخطاء في الكتاب المقدس فقدرت ذلك بنحو عشرين ألف خطأ على الأقل في كلا طبعتي العهد الجديد المقروءة بين عامة البروتستنت والكاثوليك .

وتقول الدراسات الأحدث إنها ربما تكون خمسين ألف خطأ

ويتساءل الكاتب عن مدي صحة ودقة الكتاب المقدس المقروء اليوم بين النصارى ؟

ويتساءل كذلك هل كان حقاً في زمن المسيح زانية عبس المسيح في وجه راجميها وقال لهم "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر " ؟

وهل حقاً قال المسيح " اذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " ؟

وهل حقاً قال المسيح : " إن من آمن به وعمد سيكتب له الخلاص " ؟

وهل كتب القديس يوحنا بنفسه شهادة الثالوث المقدس المنسوبة إليه ؟

ثم قال : من المعلومات المتوافرة من الدراسات الحديثة التي ظهرت ، فغن الإجابة على كل سؤال من هذه الأسئلة السابقة ربما تكون : (لا) .

والحقيقة : أن عبارة من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر ، لم توجد في العديد من المخطوطات القديمة للكتاب المقدس ، والترجمة العالمية الحديثة للكتاب المقدس قد استبعدت الإحدى عشر آية الأولى من إنجيل يوحنا من (٨ : ١ - ١١) لان المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان رقم (٩ ، ١٢) والمخطوطات السريانية لا تحتوي على هذه الزيادة وهى أقدم المخطوطات الموجودة .. وعلي ذلك فهي مشكوك في صحتها .

أما عن قول المسيح : " اذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " فقد استشهد الكاتب على أن هذه العبارة منقوله من الإثني عشرة آية الأخيرة من إنجيل مرقس الإصحاح (١٦) والتي اعترض عليها كثير من الباحثين ، ولقد استبعدت الترجمة العالمية الحديثة هذه الآيات أيضاً . وأوضحت أن المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان،والمخطوطة السريانية ، والنسخة الأرمانية المدونة في القرنين الرابع والخامس ، وهي

أقدم المخطوطات لا تحتوي على هذه الزيادة ، وعلى ذلك فهي مشكوك فيها .

أما عن السؤال : هل كتب القديس يوحنا بنفسه الإشارة إلى عقيدة الثالوث المنسوبة إليه في ١ (٥ : ٧ – ٨) فإن مترجم المخطوطة اليونانية " بنيامين ولسن " كتب مؤكداً أن هذه الآية غير موجودة في أي مخطوط إغريقي مكتوب قبل القرن الخامس عشر إنها لم تذكر بواسطة أي كاتب إكليركي إغريقي أو أي من الآباء اللاتينيين الأولين .. ولذلك خلت الترجمات الحديثة منها فيما عدا الترجمة الرومانية الكاثوليكية من النخسة اللاتينية[1] .

وفي مجلة " استيقظوا " لأصحابها جماعة شهود يهوده في عددها الصادر في ٨ سبتمبر ١٩٧٥ م ص ١٢ نجد هذا العنوان المفزع " خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس "

ثم تستطرد المجلة في توضيح هذه الأخطاء وما يترتب عليها من أخطار .

وإذا كان الكتاب المقدس يحتوي على خمسين ألف خطأ من هذه الأخطاء أو حتى دون ذلك ، فهل يمكن الثقة به والاعتماد عليه؟!

---

١ – راجع / أحمد ديدات / خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس / ترجمة رمضان الصفناوي / دار النصر للطباعة الإسلامية ١٩٩١ م

وهل مع كل هذا التناقض والاختلاف والتحريف بالزيادة والنقصان يكون وحياً أو إلهاماً ؟!

وهل مع كل ما تقدم يمكن أن يكون معصوماً ومقدساً ؟!

نترك ذلك للقارئ الكريم ليحكم بنفسه .

يقول البعض منهم وقد أسقط في أيديهم بعد البحث العلمي الحديث : إن العصمة والقدسة لبنوة الكتاب فقط أي لكل ما هو نبوي منه وهو قواعد الإيمان والأعمال ، أما الجوانب التاريخية والجغرافية وغيرها فلا عصمة فيها .

ولكن : هل يمكن فصل البشري عن النبوي في الكتاب المقدس والتمييز بينهما ، أو إسقاط البشري منه ؟

وهل يمكن تصور الإيمان معزولاً عن التاريخ كما نجد في سفر التكوين مثلاً ؟

وهل ما تقدم من الأخطاء كان مما يتصل بالبشري فقط دون النبوي منه ؟!

مع كل هذا تتملكهم العصبية الدينية وتمنعهم الزعامة الروحية من الاعتراف بالحقيقة فيزعمون : بأن الكتاب المقدس على رغم كل ما تقدم له القداسة والعصمة الروحية ، ولا يخامرهم أدنى شك في صدقه وأزليته !!

أما ما هي القداسة والعصمة الروحية ؟ وهل يمكن أن تكون العصمة والقداسة اللفظية أو المعنوية أو الروحية مع جميع ما

تقدم ؟! لا تجد غير الإصرار والاستكبار بغير أثارة من علم أو دليل .

أسباب الاختلاف بين الأناجيل :

أما عن أسباب هذا التضارب والتناقض والاختلاف وأسباب هذا التحريف والتغيير بالزيادة والنقصان ، فيأتي في مقدمة هذه الأسباب ما يأتي :

١ – الاضطهادات التي نزلت بالمسيحيين منذ عهد المسيح والحواريين وكان لها أكبر الأثر في ضياع المصادر والأصول التي تعتبر الأساس الأول للمسيحية والتي بدونها تفقد المسيحية مصداقيتها والثقة فيها كدين متصل بأصوله ومصادره .

يقول " ميلر " في كتابه : تاريخ الكنيسة :

" لقد لعبت الاضطهادات دوراً كبيراً متلفاً لنص الأناجيل فلنتذكر مثلاً الأمر الذي أصدره " دقلديانوس " سنة ٣٠٣ م بإحراق جميع الكتب المقدسة للمسيحيين ، وكان هناك عدد لا يحصي من النسخ التي دمرها الرومان خلال أزمنة الاضطهادات ، وكان كل من يضبط عنده كتاب ديني يحاكم به .

وكانت الاضطهادات التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون – راح ضحيتها آلاف من زعماء الدين الجديد وشهدائه ، وأحرقت كتبهم – كافية لضياع الأصول ، وظهور المبتدعين ، ونشر التعاليم الباطلة ، وكان المسيحيون يلجأون إلي التستر والاختفاء ... وكان لهذه الحملات المتوالية على المسيحيين أثر كبير في

زلزلة أسس الدين الجديد وعدم اتصال عقائده الأصلية وإشاعة الانحراف والمبالغات في عصر تنعدم فيه وسائل الاتصال السريعة ، وطبع الكتب ، فكيف مع هذا يمكن أن تبقى كتب العهد الجديد التي وضعت في صدر العهد المسيحي مصونة لم تمس ، ولم تصل إليها أيدي التحريف " ؟ .

يقول " إميل لودفيج " :

إن كل ما صح فيما ورد في هذه الأناجيل هو فقط : العماد والحكم . وأما ما عدا ذلك فهو تخليط ، وما نراه في تاريخ حوادث " يسوع " من خلط أثار أسف الباحثين في كل عصر " [١]

ويقول لودفيج أيضاً في مقدمة مؤلفه " ابن الإنسان " : من الصعب جداً وصف رجل كيسوع لا نكاد نعلم شيئاً عن حياته وأوصافه وسيرته قبل بلوغه سن الثلاثين ، وليس لدينا غير معارف متناقضة عن عامي سنيه الأخرين ، فالأناجيل الأربعة التي هي كل ما لدينا متباينة ويدحضها ما هو غير نصراني ..

ونحن إذا أخذنا الأقوال المكررة منها لم يبق لدينا من ذلك كله سوى خمسين صفحة تحتاج إلى تمحيص " [٢] .

وما ذلك إلا لأنها كتب في عهد الظلام وعصر الاضطهاد مع الخفاء والسرية والكتمان .

---

١ - ابن الإنسان ، حياة نبي) : ٩ . ترجمة عادل زعيتر مطبعة الحلبي بمصر ١٩٤٧ م .

٢ - المرجع السابق : ٩ .

٢ - ما ترتب على هذا الاضطهاد من ضياع الأصول الأولي كإنجيل المسيح الذي كان يكرزبه في الناس ، وما يمكن أن يكون قد كتب أو سجل عنه في حياته أو بعده مباشرة ، بل وضياع وتحريف ما كتب بعد ذلك على مدي ثلاثة قرون كانت تعبث فيها أيدي الاتباع والأعداء على حد سواء .

" ومن الملاحظ أن كثيراً من هذه الكتب التي يتضمنها العهد الجديد قد أُلفت فيما بعد العهد الأول للحواريين ثم نسبت إلي أشخاص ماتوا أو قتلوا قبل عصر التأليف بعشرات السنين من ذلك :

ما نسب إلي بطرس وبولس اللذين قتلا قبل عام ٧٠ م ببضع سنين ، إذ تنسب إلي الأول رسالة بطرس الأولي حوالي عام ٩٥ م ورسالته الثانية عام ١٥٠ م ;

كما تنسب إلي الثاني الرسالة الأولي والثانية إلي تيموساوس ، والرسالة إلي تيطس عام ١٠٠ م . كما أثبت ذلك الباحثون من المحدثين " (١) .

٣ - دخول " بولس " في النصرانية وإذاعته لتعاليمه التي كانت أمشاجاً من الغنوصيات الشرقية ، والفلسفات الهللينية ، والديانات والمذاهب القديمة ، واستقطابه في دعوته لكل من اليهود المهاجرين والأمميين من اليونان والرومانيين .

---

١ - راجع : مناظرات بين المسيحية والإسلام : ٣١ وبوكاي : التوراة والإنجيل والقرآن .

وقد أدى ذلك إلى طمس كثير من معالم المسيحية الأولى التي جاء بها المسيح والحواريون وإلى إدخال كثير من العقائد والشرائع والطقوس التي لم تكن فيها من قبل .

٤ - دخول الوثنيين في المسيحية بما تحمله رءوسهم من وثنيات وفلسفات وديانات حاولوا المواءمة بينها وبين ما جاءت به المسيحية والتوفيق بينهما ، فدخلت من ثم الوثنية في المسيحية وفرح المسيحيون بذلك أول الأمر دون أن يتداركوا الخطر الذي أحدق بها ، وأن يدركوا مدى خطورة التحريف الذي أصاب دينهم .

٥ - الترجمة غير الصحيحة أحياناً ، والتراجمة غير المعروفين أحياناً أخرى ، وتساهل المراجعين والمصححين لهذه الترجمات مما أوقع الكثير من التحريف والتغير فيها ، ودخول الحواشي في الأصول إلى غير ذلك مما يشهد له اختلاف نسخ الأناجيل وترجماتها .

٦ - المجامع المقدسة واتجاهاتها الدينية ، ومنازعها السياسية والفكرية التي كانت سببا في تقنين بعض الكتب والرسائل دون غيرها ، وفي تصويب بعض العقائد والشرائع دون سواها ، وفي إعطاء نفسها حق القداسة والتشريع والتقنين لما لم يكن مشروعاً من قبل .

٧ - مشكلات اللغة : وهو سبب نبه إليه الأب " لويس فريبه " حين تحدث عن مشكلة التعبير والتفسير للنصوص المقدسة حيث إن " المعاني العبرية كان يعبر عنها بألفاظ تنزع

نحو التصوير المبني على الحس : فالتجريد في المعاني العبرية نادر ، وهذا أمر طبيعي عند شعب فقير تكونت أفراده من طبقة الرعاة الرحل والفلاحين الملازمين لأرضهم .. وحين أخذ الناس يشرحون المعتقدات ويفسرونها ، وجدوا أنفسهم أمام خطر التعبير ومحنة اللغة .. فمروا لذلك بتجربة قاسية ، وبدأوا يصطنعون لها تعبيراً فسقطوا في الهرطقات »[1].

أما عن أثر هذا الاختلاف فهو :

١ – عدم الثقة في الأناجيل ورسائل العهد الجديد .

٢ – تفرق المسيحيين إلى طوائف وفرق يكفر بعضها البعض .

٣ – إعادة مراجعة هذه الكتب وبحثها بحثا علميا دقيقا من قبل الباحثين والمتخصصين بعد أن أصبح الضباب يغطي مصادر النصرانية : فالسند غير متصل ، والضبط غير موجود ، والنقل غير متواتر ، والاختلاف واقع فيها ، والحجية غير لازمة لذلك كله

به مجرد الظن الذي لا يغني من الحق شيئا ، لا سيما في باب المعتقدات التي لا يغني فيها الظن ولا يجدي فيها غير القطع .

وأخيرا أقف عند نص للوقا يبدأ به إنجيله ، وهو به يلقي كثيرا من الضوء على ما كان يحدث في صدر المسيحية فيما يتعلق بكتابة الأناجيل وتأليفها :

---

١ – لويس غردية / التجسد / ١٢ ، ٦٨ تعريب لويس أبادير .

يقول " لوقا " (١ : ١ - ٤) إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً ، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به ".

ومن خلال هذه المقدمة – التي لا يمكن لمدعي الوحي والإلهام إنكارها – يتبين لنا ما يأتي :

١ – أنه يكتب قصة المسيح كما أخذها عن الغير بتتبُّع ، لا كما شاهدها ، أو كما تلقاها عن الوحي ، بل كما حكاها الآخرون

٢ – أنه يكتب بتدقيق أكثر من غيره ، لأنه تتبع هذه الروايات بتحقيق كما يقول .

٣ – انه لا يكتب عن وحي ولا إلهام ولا عن معاينة للأحداث ، لأنه لم ير المسيح ولم يتتلمذ عليه .

٤ – الذين كتبوا معه قصة المسيح قد أخذوا كذلك عن الغير ولكنهم لم يكتبوا بنفس الدقة والتحقيق التي كتب بها " لوقا " إنجيله إلي صديقه " ثاوفيلس " ولذلك قال " لتعرف صحة الكلام الذي علمت به "!

أفبعد ذلك يزعم الزاعمون بأن هذه الكتب كانت وحياً وإلهاماً نزل به الروح القدس على الرسل القديسين ، ويزعمون العصمة لها؟!!

لقد أثارت هذه الملاحظات وغيرها فضول الباحثين من علماء اللاهوت وغيرهم في كل وقت .

وفي دراسة حديثة في أمريكا عقدت ندوة سميت " ندوة عيسى " استمرت ست سنوات بدأ من ١٩٨٥ حتى ١٩٩١ م وندوة عيسى عبارة عن لقاء يعقد مرتين سنوياً تحت اشراف " معهد وستار " في كاليفورنيا . أسسها خبير العهد الجديد " روبيرت فانك " وشارك فيها عدد غفير من علماء الكتاب المقدس لتقرير أمرين مهمين هما : ما مدي صحة الأقوال المنسوبة إلي المسيح في الأناجيل وما هي صورة المسيح الحقيقية ؟ وهؤلاء العلماء والباحثون يمثلون مختلف الطوائف المسيحية المعروفة ويدرسون في الكليات والجامعات والمعاهد الأمريكية الكبرى في أمريكا الشمالية وقد أخضعوا للدراسة الفاحصة كافة الأقوال المنسوبة إلي السيد المسيح عليه السلام واتبعوا منهجا موضوعيا في فحصها لمعرفة مدي صحة نسبتها إليه وانتهي قرارهم بعد ست سنوات من الدراسة إلي أن ٨٠ % من الأقوال المنسوبة إلي السيد المسيح في الأناجيل المعتمدة الآن إما كاذبة لا أصل لها . وإما محتملة الكذب وان ٢٠ % فقط منها إما صادقة أو محتملة الصدق " (١)

موازنة بين الأناجيل والحديث النبوي الشريف

حينما نستعرض الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد نجد فيه أموراً ثلاثة :

---

١ - عن الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣ هـ

الأول : أقوال تدل على أنها من كلام الرب سبحانه .

الثاني : أقوال تدل على أنها من كلام رسول الرب .

الثالث : أقوال تدل على أنها من كلام شخص آخر يتحدث عنهما .

وهذه الأمور الثلاثة يضمها الكتاب المقدس عن الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣ هـ وتشكل مادة هذا الكتاب بأسفاره وكتبه ورسائله دون تفرقة بينها .

وهذه الأنواع الثلاثة نجدها كذلك في الإسلام ، لكنها غير مختلطة ببعضها ، بل متمايزة بعضها عن البعض الآخر بحيث لا يختلط شيء منها بغيره .

فالنوع الأول في الإسلام يمثله القرآن الكريم الذي يتحدث فيه الرب عن نفسه ويلقي إلي الغير أوامره وشرائعه عن الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣ هـ ويتحدث فيه عن الأمم السابقة والقرون الغابرة .... الخ .

والثاني : يمثله الحديث النبوي الشريف والسنة والمطهرة التى تحكي ما ورد عن النبي (ﷺ) من أقواله أو أفعاله أو تقريراته .

والثالث تمثله كتب السير والتاريخ ، وهي عمل شخص أو أشخاص آخرين يسجلون السير والأحداث والوقائع التى شهدها الإسلام والرعيل الأول مع رسول الله ومن حوله .

والحقيقة : أن أحدا لا يستطيع أن يقارن أو يوازن بين وحي القرآن ووحي الكتاب المقدس لعدم التكافؤ بينهما :

١ – لأن القرآن الكريم وحي الله تعالي إلي رسوله أما الكتاب المقدس فهو تأليف البشر وعملهم .

٢ – القرآن الكريم تضمن الله بحفظه وبقائه فهو باق بيننا دون تغيير أو تحريف بخلاف الكتاب المقدس .

٣ – القرآن الكريم منقول إلينا نقلا متواترا شفاهة وكتابة بخلاف الأناجيل ورسائل الكتاب المقدس .

٤ – القرآن الكريم منقول عن النبي نفسه ، بخلاف الكتاب المقدس فهو منقول عن الآخرين .

٥ – القرآن الكريم منقول بلفظه ومعناه فهو كلام الله تعالي، بخلاف الكتاب المقدس .

٦ – القرآن الكريم لا خلاف على شيء منه بخلاف الكتاب المقدس .

٧ – القرآن الكريم لا تناقض فيه ولا اختلاف بخلاف الكتاب المقدس الذي يبدو مختلفا ومتناقضا ، لهذا وغيره لم نجد أحداً من اليهود أو النصارى يحاول المقارنة بين القرآن وغيره من كتبهم ورسائلهم ، وإن حاولوا الطعن فيه جهلاً به أو عصبية عليه .

أما السنة المطهرة فقد حاول البعض التجرأ عليها ومحاولة المقارنة بينها وبين ما لديهم من الكتب والأناجيل يقول القس / إبراهيم سعيد : إن الذي يطالع ديباجة لوقا يستعيد إلي ذاكرته ديباجة الأحاديث في الإسلام ، غير أنه إذا تشابهت الديباجتان في بعض الأوجه فإن أوجه الخلاف تفوق بكثير أوجه الشبه . فمن أوجه الشبه :

١ – أن بشارة لوقا والأحاديث كلاهما ترجمة حياة وأقوال مؤسس لدين واسع الانتشار .

٢ – إن الذين كتبوها أخذوها عن أقوال مسلمة إليهم أي منقولة إليهم عن غيرهم .

ثم بين بعد ذلك أوجه الاختلاف التي يرجح فيها كفة بشارة لوقا على الحديث الشريف بما يأتي :

أولاً : إن الأحاديث النبوية كتبها أناس أخذوها عن أناس آخرين وهؤلاء الآخرون أخوذها عن التابعين ، وهؤلاء أخذوها عن الصحابة ، والتبر متي تنقل بين الأيدي الكثيرة امتزج بالتراب إن لم يتحول تراباً بخلاف الإنجيل الذي أخذه لوقا مباشرة عن شهود عيان ممن رأوا المسيح وخدموا إنجيله .

ثانياً : نقلت الأحاديث النبوية عن رواة وما آفة الأخبار إلا رواتها .

أما سيرة المسيح فقد سجلها مؤرخون محققون للأمور المتيقية عندهم .

ثالثاً : كانت مهمة كتبة سيرة نبي الإسلام مجرد جمع الأحاديث وتكديسها لكي يحصلوا على أكبر عدد ممكن ، أما مهمة لوقا فكانت التمحيص العلمي ، إذ كان لوقا طبيباً عملياً علمياً دقيقاً .

وبهذا يعلى القس ابراهيم سعيد من قيمة بشارة " لوقا " ويجعلها في مرتبة أرفع من قيمة الحديث النبوي في الإسلام للأمور التي ذكرها[١] .

والحقيقة : أن الرجل بين أمرين :

إما انه لا يعرف المنهج الحديثي عند المسلمين جهلاً .

وإما أنه يعرف ذلك ولكنه يريد قلب الحقائق عمداً .

والحقائق التى يجهلها القس ابراهيم سعيد ، أو يعرفها ويتجاهلها منها ما يأتي :

أولاً : أن الحديث الشريف لم ينقل جميعه عن طريق الرواية بل كتب بعضه في زمن النبوة . وكان النبي (ﷺ) قد نهي عن كتابه الحديث أول الأمر حتى لا يختلط الأمر على أصحابه فلا يفرقون بين الحديث والقرآن ، حتى إذا أمن عليهم ذلك أذن في كتابة الحديث فكتبه عنه من يجيد الكتابة كعبد الله عمرو وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ، ومن لم يُجد الكتابة كان يأخذ الحديث حفظاً وينقله إلي الغير مشافهة

---

١ - راجع الشيخ أبو زهرة - محاضرات - ٩١،٩٢ ط ٣ دار الفكر ١٩٨٢ م

ثانيا : هذا النقل الشفوي لم يأخذ به أهل الحديث على إطلاقه بل كان لابد معه من الضبط والعدالة ، فالحديث الذي لم ينقل بنقل العدول الثقات الحافظين يعتبر حديثاً ضعيفاً لا يعتد به ولا تؤخذ منه الأحكام العملية فضلاً عن العقائد الإسلامية .

ثالثاً : الحديث الذي لا يتصل سنده برسول الله (ﷺ) بان كان موقوفاً ،أو منقطع السند ، أو في سنده مجهول لا يعرف ، حديث ضعيف لا يؤخذ ولا يعتد به .

رابعا: الحديث الذي لا يتفق مع كتاب الله أو مع ما هو أصح منه من حديث رسول الله لا يؤخذ به ، بل هو مردود على صاحبه مهما كان رواته ، بل ما لا يتفق مع العقل الصحيح ، أو العلم اليقيني لا يؤخذ به ويحكم بأن النبي لم يقله [١] .

فتوثيق الحديث في الإسلام سنداً ومتنا ، رواية ودراية ، أمر ضروري لصحة الحديث بحيث يؤخذ به أو يردُّ .

فهل نجد ذلك في بشارة لوقا ، أو في غيرها من كتب ورسائل العهد القديم أو الجديد ؟!

١ – إن بشارة لوقا مقطوعة السند فيما بينه وبين المسيح عليه السلام ، حيث لم يُكتب إنجيل لوقا إلا في العقد السادس على أقرب روايات التاريخ وفي العقد العاشر على أبعدها .

---

١ – لان نسبة الخطأ أو النسيان إلى الراوي أيسر من نسبة الخطأ إلى رسول الله ﷺ .

ومقطوعة السند فيما بعد ذلك حتى سنة ٢٠٠ ب م حيث لم تعرف إلا بعد هذا التاريخ ، ولم تقرر بعد أن عرفت سنة ٢٠٠ م إلا بعد قرن وربع في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ب م .

إن أقدم المخطوطات التي تحتفظ بها الكنيسة لترجمة الإنجيل يعود إلي سنة ٢٠٠ – ٣٠٠ م . وهي رواية (R.h.v) وهي أقرب النسخ إلي الأصل من أي وثيقة أخري .

وهذه لم تكتب في عهد المسيح ولم تمل على أحد من الحواريين أو التلاميذ .

والنسخة الأخرى تعود إلي سنة ٤٠٠ – ٦٠٠ م وأول إصدار لهذه النسخة كان عام ١٩٥٢ م بأمر الملك جيمس . فأين ذلك من الحديث النبوي الشريف الذي نقل بعضه كتابة عن رسول الله مباشرة وبعضه حفظاً ، ثم نقل إلي من يليهم حتى تم تدوينه جميعاً في زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ثم تتبعه (رواية ودراية) علماء الحديث بالتحقيق والتمحيص والتدقيق بأعظم منهج علمي عرفته البشرية حتى اليوم .

٢ – في رواية لوقا كثير من المجاهيل الذين نقل عنهم فنحن لا نعلم عمن نقل ؟ ومن هم هؤلاء الذين شاهدوا وعاينوا كما يقول ؟!

٣ – لم يكن لوقا حوارياً ولا تلميذا للمسيح ولا تلميذاً للحواريين وإنما كان تلميذاً البولس ، وبولس هو من نعلم ، ويعلم إبراهيم سعيد أن بولس لم يكن حوارياً ولا تلميذاً للمسيح ،

بل كان عدوا للمسيح والمسيحيين ، فرواية لوقا عن أستاذه وأخذه عنه محل نظر .

أما عن الرواة الذين هم آفة الرواية كما يقول فهم الرواة الكذبة الذين يلفقون ويكذبون . وهؤلاء بمحل الرفض في الإسلام : قد حذر القرآن والرسول منهم ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [١] . أى تثبتوا واستوثقوا من أنبائهم وأخبارهم .

ويقول النبي(ﷺ) : " إن كذبا عليّ ليس ككذب على أحد فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " [٢] .

لهذا وغيره : تحري المسلمون الصدق وتحروا الصادقين فلا يأخذون إلا عنهم . ولا يتلقون الحديث إلا منهم ، وفي المنهج الحديثى ما يسمي بعلم الرجال يتتبع العلماء فيه سيرة الرواة ، وأحوالهم ومدي صدقهم وحفظهم وضبطهم للحديث ، بحيث لا يأخذون الحديث إلا عن ثقة ضابط حافظ فأين من ذلك المؤرخون المحققون في رواية الأناجيل وهم مجاهيل لا يعرفون . وإن كانوا يعرفون فنسبة الأناجيل إليهم محل شك ونظر .

فالقول : بأن مهمة رجال الحديث كانت مجرد جمع الحديث وتكديسه دون تمحيص وتدقيق جهل فاضح بأعظم منهج علمي لم يرق إليه منهج البحث العلمي إلا في العصر الحديث وهو محل إعجاب الباحثين والمؤرخين .

---

١ - سورة الحجرات الآية : ٦ .

٢ - رواه البخاري .

أما القول : بأن لوقا كان طبيباً ولذلك كان مدققاً ، فغير مسلم على إطلاقه لأن بعض المؤرخين يذكرون أنه كان مصوراً لا طبيباً ، وعلى فرض أنه كان طبيباً حاذقاً في مهنته ، فهل يعني ذلك بالضرورة أن يكون حاذقاً مدققاً في غيرها ؟! هل هذا دليل التحقيق والتدقيق ؟!

وإذا كان محققاً ومدققاً فلماذا يعاني إنجيله من الناحية الموضوعية ما يعانيه غيره من الاختلاف والتناقض فيه أو فيما بينه وبين غيره من الأناجيل ؟!

يقول "جورج كيرد " يعاني إنجيل لوقا من التغيرات التي تعاني منها الإناجيل الأخرى للعهد الجديد إلا أن النص الغربي للإنجيل وسفر الأعمال يعانيان من اختلافات كثيرة : بالإضافة والحذف عما في النصوص الأخرى كنفس الإنجيل ، مثل النص السكندري ، والنص البيزنطي " [١] .

وما هذا التغيير والتبديل ، والحذف والإضافة إلا دليل على العمل البشري في هذه الأناجيل مما يخرجها عن محل الثقة أو الوثوق بها .

وإذا تركنا إبراهيم سعيد نجد كذلك " موريس بوكاي " [٢] .

---

١ - جورج كيرد / ٣٢ عن مناظرة بين الإسلام والنصرانية / ٤٣ .

٢ - طبيب فرنسي صاحب كتاب التوراة والإنجيل والقرآن والعلم أو دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة انظر ص ٢٧٥ وما بعدها طبع دار المعارف ١٩٧٧ م ط ٤.

يقول بوكاي : إن معلومات المصدر الثاني – للعقيدة والشريعة في الإسلام وهو السنة النبوية – يعتمد فقط على النقل الشفهي " .

ثم يقارن بين الحديث النبوي والأناجيل المقدسة عند النصارى من حيث أصول النصوص الواردة فيها كما يأتي :

أولاً : هناك سمة مشتركة بينهما من حيث إن الحديث والأناجيل قد كتبت كلها بأقلام كتاب لم يكونوا من شهود العيان لما نقلوه من الوقائع التي أخبروا بها .

ثانياً : لم تكتب الأناجيل إلا بعد وفاة المسيح بعشرات السنين وكذلك لم تدون الأحاديث إلا بعد محمد بعشرات السنين (حوالي أربعين سنة من الهجرة) [١] .

ثالثاً : إن مجموعات الأحاديث كالأناجيل من حيث إنها لا تعتبر كلها صحيحة ثابتة ، ولهذا فإن أصحاب الاختصاص في علم الحديث لم يقبلوا من هذه الأحاديث بصورة شبه إجماعية إلا عدداً قليلاً منها .

رابعاً : ما زال النقاش حول الأحاديث من حيث الصحة والضعف مفتوحاً في الإسلام حتى حول تلك التي تعتبر بوجه خاص صحيحة ، فإنها تخضع كلها لفحوص نقدية عميقة قام ويقوم بها أساتذة الفكر الإسلامي لتحديد درجتي القبول والعمل بها .

---

١ – المرجع السابق ص ٢٨٢ .

على عكس الأناجيل القانونية التي لم يتناولها الاعتراض عليها والنقد لها برغم أنها كتبت بأقلام كتاب لم يكونوا أيضاً من شهود العيان لما نقلوه وبرغم التناقضات القائمة بينها .

خامساً : لقد ظل القرآن الكتاب الأساس والمرجع الذي لا يمكن أن يكون محلاً للجدل في صحة نصوصه وذلك لأنه نقل عن النبي بصورة إجماعية متواترة ، وسجل عنه في أيام حياته بأقلام كتاب كانوا من شهود العيان لما قد سجلوا ، بخلاف الأناجيل فهي فاقدة لأصولها الأولي .

ومع أن " بوكاى " كان في دراسته ومقارنته متبعاً لمنهج علمي سليم ، وكان متجرداً للبحث على غير سلفه القس إبراهيم سعيد الذي أراد قلب الحقائق عصبية لدينية واقتداء بسنة أسلافه في الهجوم على الإسلام وأهله إلا انه – اعني بوكاى – لم يخل من أخطاء وقع فيها دون قصد وبحسن نيه فيما نظن منها :

١ – القول بأن معلومات المصدر الثاني للتشريع وهو الحديث النبوي – يعتمد فقط على النقل الشفهي ! غير صحيح على إطلاقه فقد كتب الحديث أيضاً في زمن النبي بعد إذنه بالكتابة ، وكان للوحي القرآني كُتّابه وللحديث النبوي كذلك كتابه ممن كانوا يجيدون الكتابة كعبد الله بن عمرو وانس بن مالك وغيرهما كما نقل بعضه شفهيا ممن لا يجدون القراءة والكتابة .

٢ – القول بأن الحديث – كغيره من الأناجيل – قد كتب بأقلام كتاب لم يكونوا شهود عيان لما نقلوه من الوقائع التي

اخبروا بها غير صحيح بالنسبة لمن كتب عما شاهده وعاينه في زمن النبي (ﷺ) .

أما من لم يشاهد ممن كتب الحديث بعد حياة النبي (ﷺ) فقد كتب عمن شاهدوا وعاينوا مباشرة أو بنقل الثقات العدول الحافظين عنهم .

٣ – إن هناك فرقاً شاسعاً بين سند الأحاديث ورفعها إلي النبي (ﷺ) وسند الأناجيل إلي المسيح عليه السلام أو إلي حوارييه،حيث السند متصل إلي النبي صلوات الله وسلامه عليه ، بخلاف الأناجيل .

٤ – إن حسم النقاش حول الأناجيل على رغم ما فيها من خلاف – كما يقول بوكاى – موضع شبهة بل شبهات متعددة ، حيث اعتمدت الأناجيل بعينها دون بيان السبب في قبولها وإقرارها ، وأحرق غيرها دون بيان السبب في إحراقها وعدم إقرارها ، وحيث أقرت هذه الأناجيل دون غيرها في " نيقية " بموافقة (٣١٨ في مقابل ١٧٣٠) بقوة القسطنطين وسلطانه!! .

أما الأحاديث فما زال التحقيق والتدقيق يتناولها حتى اليوم .

٥ – إن وجود القرآن الكريم وخلوه وبقاءه وحفظ الله تعالي له من التحريف والتغيير والتبديل وثبوته تواتراً ، ونقله كتابة في السطور وحفظه استظهاراً في الصدور ، وبقاءه أصلاً ومصدراً ترجع إليه الحديث، ويُعرض عليه ، كل ذلك دليل قوة الإسلام ، ودليل الثقة به والصدق فيه ، والحديث دائماً معروض على القرآن بحيث لا يختلف أو يتعارض معه .

ولكن هذا لا يعني الاكتفاء بالقرآن دون الحديث أو ترك الحديث وإهماله بحجة أو بأخرى وقد قال النبي صلوات الله وسلامه عليه :

" ألا لا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجد تم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه " (١) .

٦ – إن ما يعتبره " بوكاى " من اجتهادات النبي (ﷺ) وآرائه الشخصية فيما يتصل بشئون الدنيا دون الدين ، والذي يراه محل نظر لأنه لا يتفق مع علم بوكاى كطبيب .

هذا النوع أيضاً لا يجوز التشكيك فيه أو رفضه مادام صحيح السند . فربما كان هذا العلم الذي يخالفه غير يقيني ، وهو محل مراجعة ونظر وربما كان لهذه الأحاديث معني غير الذي فهم منها ، وربما لم يأت الوقت الذي يصل فيه البحث العلمي إلي صدق ما جاء فيها كما في بعض الحقائق الكونية في القرآن الكريم .

أما ما ثبت مخالفته لقطعي من العلم أو العقل فإن أمكن تأويله ، وإلا حكم بأن النبي لم يقله أو انه محل اجتهاد .

والله تعالي أعلم

ا . د / عبد الرحمن المراكبي

استاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

---

١ – رواه أبو داود والترمذي وأحمد – .